

مشاكل وضع المصطلحات اللغوية أوتقنيات الترجمة

بقلم: الدكتور محمد رشاد الحزاي
مدير المركز الثقافي الدولي بالحمامات
الجمهورية التونسية

مصطلحات قد ادخل علينا غير اذهبت منا الشيرة واصبحت هذه المصطلحات تكون مشكلا قائم الذات عوضا عن ان تكون مساعدا يقرنا من هذا العلم الدخيل علينا والذي يجد فيه الطالب والمختص بعض محنة ستسمى الى التنبيه اليها في هذه الكلمة الوجيزة التي ستنظر الى المصطلح اللغوي باعتبار جميع مروع علم اللغة وفي مختلف مراحلها حسب الامكان دون التلمص بمرحلة او بنظرية دون اخرى سواء للتقنن او التشفق او اللضجة .

وتظهر لنا اهمية القضية فيما استوجبه من عناية الامر الذي يدعوننا الى ان ننزل المشكل منزلته التاريخية لنذكر متى وكيف اهتم به العرب المحدثون من اللغويين وغيرهم . ان الاهتمام بالموضوع يعود حسب رأينا الى عشرين سنة مضت وهي تدل على تاخرنا في العناية بالموضوع ان اعتبرنا ان اول معجم للمصطلحات اللغوية قد صدر بلندن سنة 1911 (2). وتماقتبت المعاجم في المصطلح اللغوي وتنوعت وتجددت الى السنوات الاخيرة (3) - ولقد تجسم اهتمام العرب بالموضوع في مظهرين : اولهما يخص وضع معاجم عربية مكتملة لمصطلحات اللغة وثانيهما ينحصر في ضبط قائمات من المصطلحات التفسيرية كثيرا ما تكون ذيولا مؤلفات في علم اللغة الحديث .

جاء في جريدة « بلادي » ص 14 بتاريخ 25 سبتمبر الى 1 أكتوبر 1978 بركن « اسأل الشاناب تلق اجواب » (1) ما يأتي :

— المادق العبيدي — فرنكورت : «عندى تسوء عام ونصف في ألمانيا نسميت الكلام بالعربي الكل ، وكيف واحد يكلمني بالعربي ما تفهموش وما نجيش تجاويو ، وقاعد نخم كيف نروح للبلاد كيفاش باش نتكلم مع اسي وبابا واخواتي وانا حائر دبر على وزيد زيادة حتى الالمان كيف نكلهم ما يفهمونيش .

— الحل ساهل ، كيف نروح للبلاد ، جيب معاك مترجمين واحد بد تز باش يفهمك آشي تحب تقول ، وهو يتولو للمترجم اللي يفهم اللغة الالمانية ، وهذا يترجمو لواحد يعرف الالمانية والفرنساوية ، وهذا يتولو لواحد يعرف الفرنسية والعربية وهذا يتول لامك ولبوك آشي تحب تقول .

ولقائل ان يقول ما محل هذا النص من الاعراب ؟ نيكفي ان نقول ان حال طالب علم اللغة العربي لا تختلف عن حال هذا العامل المهاجر العربي من تونس الذي نرط في الاصل والفرع واصبح لا يدرك من الموضوع شيئا حتى اصبح ينشد حلا عند المترجمين وفي الترجمة وهي فتنة . ولعل في هذا مجالنا الا ان جوهر الموضوع يدل على ان توافر النظريات اللغوية وما انشأته من

(1) ركن فكاهي تهكمي يرمى الى النقد الاجتماعي يعتمد على شخمية ادبية شعبية وهو « شاناب » اي صاحب « الشارب الطويل » .

(2) Report on the joint committee on grammatical terminology (London, John Murray)

(3) انظر : Todorov, Dictionnaire Encyclopédique

المصطلح اللغوي والذين يعود لهم الفضل في مجابهة هذا المارد وترويضه ودمجه في العربية بنية ومفهوما .
ويبدو أن المصطلحات اللغوية المتواترة حاليا في العربية هي من نصيب علم الأصوات باعتبار استقرار مبادئ ومصطلحات هذا العلم نهائيا ونظرا لما وجدته في التراث العربي من مصطلحات تؤدي مفاهيمه نسي جلها . وتظهر المشاكل والاضطرابات وكذلك الثغرات والنقص فيما جد من مروع جديدة في علم اللغة التي لم يكن للعربية لها من عهد سواء في مستوى النظريات والتطبيق لها مما يدعونا الى اعتبار مشاكل وضع المصطلحات تتجسم وبالذات في نقلها الى العربية دالا ومدلولا (13) .

وذلك يعنى ان هذه المشاكل ناشئة عن الاختلافات الخارجية عن الترجمة والتي نعتبرها من الاسباب التي اثرت تأثيرا مهما على وضع المصطلحات فمن ذلك :

1 - تكرار الاختلافات التديبية في المصطلحات الحديثة (14) . مثل الخلط بين الحلق والحجرة - للتعبير عن

Larynx

الانف - داخل الانف - المنخر للتعبير عن
Fausses Nasales

الصوت الصامت والحرف للتعبير عن
Consonne

الحركة والصوت اللين للتعبير عن
Voyelle

نلتقد بادر مجمع اللغة العربية منذ 1962 بوضع المصطلحات اللغوية العصرية (4) بايعاز من عضوه اللغوي ابراهيم انيس وذلك بنية وضع معجم عربي في المصطلح اللغوي على غرار ما يوجد في اللغات العصرية الاخرى . ولقد اردنا هذا العمل بمعجنا المخصص للمصطلحات اللغوية العربية الحديثة (5) ، وهو يحوى 1200 مصطلحا يشمل مصطلحات مجمع اللغة وغيره من اللغويين - أما فيما يتعلق بقائمت المصطلحات اللغوية سواء بتجديد معاني ما كان تديبا منها ، او بالتوفيق بين القديم والحديث ، او بوضع الجديد منها ، فان استقراعنا يفيد ان اول من اعتنى بالقضية هو المرحوم محمود السمران وذلك منذ سنة 1958 (6) - فوضع قائمة من المصطلحات العربية لمقابلاتها الانكليزية متوخيا في ذلك التجديد والابتعاد عن المصطلحات القديمة . وذلك عكس ما فعله يوسف السودا (7) عندما سعى الى تجديد المصطلح اللغوي الحديث وان كان لا يمت الا قليلا الى علم اللغة الحديث في اختصاصاته المختصة - ولقد تلاه هاتين الخطوتين رشاد الحمزاوى وعبد المجيد عطية بمشاركتهما في ترجمة مصطلحات مؤلف (8) اللغوي الفرنسي André Martinet ولقد عمت العناية بالموضوع اذ خصصت له قائمت في ترجمة صالح القرماذى مؤلف كتبتينو (9) وفي ما كتبه حمادى صمود (10) وعبد السلام المسدى (11) - ولا شك اننا لا ننسى ما جاء من هذه المصطلحات ضمن المؤلفات اللغوية العربية الحديثة ولم توضع فيها قائمت وذلك شأن ما لانه حسان تمام (12) الذى يعتبر من الاولين الذين عانوا قضية

- (4) مجمع اللغة العربية : مجموعة المصطلحات العلمية والفنية ج 3/137 - 134 ، 4/91 - 96 ، 6/51 - 60 ، 7/85 - 100 ، 8/35 - 47 ، 9/101-115 ، 10/127 - 141 .
(5) رشاد الحمزاوى : المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية - حوليات الجامعة التونسية ج 14 1977 . وسيلحق بالمعجم العربى الاعجمى معجمان : معجم اعجمى عربى ومعجم مختار . وسيتواصل عملنا في الجمع والاستقراء حتى نلم بكل المصطلحات الموضوعية والخاصة بفروع علوم اللغة .
(6) محمود السمران : اللغة والمجتمع راي ومنهج - القاهرة 1953 - انظر ص 184 - 193 .
(7) يوسف السودا : الاحرفية - بيروت 1960 - ص 19 - 22 وهو يعتمد كثيرا على آراء انيس فريحة .
(8) رشاد الحمزاوى : المصطلحات اللغوية - المقدمة
(9) صالح القرماذى : دروس في اصوات العربية - تونس 1968 .
(10) حمادى صمود : معجم لمصطلحات النقد الحديث . حوليات الجامعة التونسية ج 15/125 - 159 .
(11) عبد السلام المسدى : الاسلوب والاسلوبية . . تونس 1977 ص 125 ، 233 .
(12) حسان تمام : مناهج البحث في اللغة - القاهرة 1955 .
(13) نعتبر ان من مشاكل وضع المصطلحات انعدام المعاجم المختصة بها كما اسلفنا الحديث عن ذلك .
(14) نجد هذا في ترجمة القرماذى ومؤلف ابراهيم انيس والطيب البكوش وكثير من اللغويين الخ .

ارتكاز الجملة ، وهي تفيد نفس المعنى (18)
Sentence stress

التبر والتبرة
Accent

تبر الكلمة
Accent de Mot

تبر الجملة
Accent de phrase

ولا شك ان الترجمة عن الانكليزية قد لا تناسب
اطلاقا التراث اللغوي العربي الذي حافظت عليه
الترجمة الثانية فلم تعتمد القطيعة .

5 — الاختلافات الناتجة عن السياقات التي تبين أن
معاني المصطلحات الحديثة تتكيف بحسب توزيعاتها
وذلك شأن لم يؤخذ دائما بعين الاعتبار (18) .

مورفيم — الوحدة الصوتية — عوامل صيغة
Morphème

{ ثابت — حال الثبات — سنكروني ، مستقر
} { حال الاستقرار — انقى — المتزامن ؛ الانتي
Synchronique

6 — الاختلافات الناتجة عن محاولات تقريب المصطلح
من « الذوق العربي » والنقل المباشر لها (19) :

محور الاختيار
Axe Paradigmatique { العلاقات الاستبدالية
مناسبات التمويض

محور التوزيع
Axe Syntaymatique { العلاقات التركيبية
مناسبات السياق

2 — الاختلافات الناتجة عن مفهوم معروف لم يعتن
به اعتناء خاصا (15) حتى لا يردف بغيره .

الصوت المركب — الحركة المزدوجة مقابلان لـ
Diphthongue

الزيادة — الاضائة — مقابلان لـ
Suffixe

المصدر — السابقة — الكاسمة — مقابلان لـ
Préfixe

المتكلم — المستمع — الباث — المتقبل — المرسل
— المرسل اليه
Locuteur, auditeur

اللغة واللسان — اللغة والكلام
Langue et Parole

3 — الاختلافات الناشئة عن نزعتي المؤلفنة
والتجديد (16)

الميل ، الانزياح — التجاوز — اللحنة
Ecart

الادغام ، التماثل — المشابهة
Assimilation

التباين — التباير
Dissimilation

التضمين — التداخل
Enchassement

المعد والطل — التركيب والتفكيك
Codage et décodage

4 — الاختلافات الناشئة عن اللغات المترجم عنها (17)
ارتكاز

Stress

ارتكاز ثانوي
Secondary stress

(15) الحمزاوى : المصطلحات اللغوية من 45 ، 74 ، 85 ، 115 ، 194 .

صمود : معجم ... من 141

(16) الحمزاوى : المصطلحات اللغوية من 81/المسدى : الاسلوب ... : من 214

صمود : معجم ... من 152

(17) الحمزاوى : المصطلحات اللغوية من 72 و 174 — 176 .

(18) الحمزاوى : المصطلحات اللغوية من 132 ، 173 ، 190 الخ .

(19) صمود : معجم ... من 142 — 143 / المسدى : الاسلوب ... من 131

ولا بد أن ننبه الى أن قضية الترجمة تضع المعنى اى مشكلة التطبيق بين المصطلح اللغوي والواقع كذلك مشكلة المترادف الكونى الذى يفترض وجوباً . ان لكل مصطلح فى لغة ما ، مرادف فى لغة اخرى ، وذلك من اعوص المشاكل التى لم يقر لها قرار لان الترجمة من لغة الى اخرى تفرض اعتبار ثقافة كل لغة وما يحيط بها من تضمينات لا تقرر التلاصق والنسخ . وهذه اعتبارات نرجو عدم الاهتمام بها هنا بقدر ما سنهتم بالتقنيات العملية التى خضعت لها المترجمات اللغوية العربية المعاصرة .

فلقد لاحظنا ان هذه المترجمات تعتمد :

1 - الترجمة المباشرة ، وهى الغالبة - وهى لا تعنى النقل من لغة مترجم منها الى لغة مترجم اليها سواء لتوافق بنىوى أو اصطلاحي كما هو الشأن بين اللغات الهندوأوربية . بل ان ذلك التوافق معدوم مع العربية وهو ناتج غالباً عن ثغرات و فراغات توجد فى اللغة المترجم اليها - فينتج عن ذلك تشويش فى مستوى المعجم والسيميائية . من ذلك (23) :

— الصوت المنطوق Allophone صوت انتقالى
Son transitoire
— صوت هابط Decendant
— الاتزانح — التركيب Codage — Ecart
— وظيفة انضمامية Fonction integrative
— وظيفة مرجعية Fonction dénotative

2 - الاستعارة (التعريب) : تدل على فراغ اصطلاحي ناتج عن مفاهيم جديدة لا يمكن للغة المترجم اليها ان تعبر عنها تعبيراً يؤدي تلك المفاهيم فى فترة معينة (24) .

— السيماتنتيات Sémantèmes
— السيميولوجيا Sémiologie

7 — الاختلافات الناتجة عن التعريف والترجمة (20) لأسباب مرحلية :

— الصوت — الصوت اللغوي Phonème
— السيميائية — علم الدلالات Sémantique
— السيميولوجيا — علم العلامات Sémiologie

8 — الخروج عن المتعارف ولو كان مقرراً ثابتاً (21) — المتعارف

Synonyme
— التلاصق Contiguite

والمصطلحان العربيان مقرران عند اللغويين العرب وهما المترادف والمجاورة .

9 — تحويل المصطلح من مفهوم حديث الى مفهوم حديث آخر (22) .

— اللسانية Linguistique ثم اللسانية
— وعلم اللسانية Linguistique ثم اللسانيات
والملاحظ عامة أن هذه الاسباب الخارجية ظلت تتأرجح بين التقليد والتوفيق دون أن تستحيل الى طبيعة مثلها هو الشأن فى اللغات الاوروبية المتقول عنها . وتزداد القضية تشعباً عندما ننظر الى الاسباب الفنية التى ترجمت بها هذه المصطلحات وبعبارة اخرى فنيات الترجمة التى اعتمدت لنقلها الى العربية . ولا بد أن نشير فى هذا الصدد الى ان كل الترجمات لا تعنى فنياتها وعياً علمياً مركزاً لانه لا توجد مؤلفات فى علم الترجمة مثلها هو الشأن فى الانكليزية أو الفرنسية الا اذا استثنينا مؤلفاً واحداً لا يعتمد على قوانين ونظريات تعود الى قواعد ثابتة .

(20) الحمزاوى : المصطلحات اللغوية من 443/المدى : الاسلوب ... ص 229
السمران : اللغة ... ص 78

(21) صمود : معجم ... ص 142

(22) القرمادى : دروس ... ص 210

(23) الحمزاوى : المصطلحات اللغوية من 108/المدى : الاسلوب ... ص 214
صمود : معجم ... ص 158

(24) نفس المرجع ص 80 — 70 — 144 ، 146

ج - التحوير : وهو يفيد التجديد والقطيعة بين المفاهيم القديمة والحديثة . فهو لا يستمد مصطلحاته من المعاجم المقررة بل هو من وضع المترجمين لتأدية مفاهيم جديدة : وهذا كثير في المصطلحات العربية الحديثة (30) .

| | |
|-------------------------------|------------------|
| Axe paradigmatique | — محور الاختيار |
| Sémologie | — علم العلاقات |
| Axe syntagmatique | — علاقات ركنية |
| | — التداخل التبعي |
| Composition par subordination | |
| Assimilation regressive | — تماثل تخلفي |
| Distorsion | — تباعد |
| Enfilage | — النظم |

ولما كانت هذه التقنيات تعتمد في جلها على الترجمة المباشرة والترجمة الجانبية ، فانها تخلو من الترجمة بحسب التكثيف (باقل كلمات) والترجمة بالتجريد أو الاقتصاد والترجمة بالاستقاط الخ . ولا يمكن لهذه الطرق أن تتوافر إلا اذا استقلت اللغة المترجم اليها بنظرياتها واصبح لها من الزاد الاصطلاحي الذي يوفر لها التكثيف والتجريد والاستقاط . فالعلم الذي نخوض فيه منسوخ وليس مستوعبا . ولذلك فان التشويش الطاريء على المصطلحات يبدو طبيعيا لاتنا نستهلك منه بحسب ما يعرض علينا وباعتبار مناهج طلبنا منه . فهل يعني ذلك حكما على هذه المصطلحات؟ ذلك ليس هدفنا هنا لاتنا اردنا ان نصف احوالها وانواعها دون التدخل في تضية معايير توحيدها التي تحتاج الى دراسة أخرى تستوجبها ظروف أخرى .

3 - النسخ : وهو نوع من الاستعارة الخاصة وذلك بان نأخذ العبارة من اللغة المترجم عنها وتترجم ترجمة مباشرة تستوجب ادخال استعمال جديد - يبدو غريبا (25) .

| | |
|---------------------|----------------|
| Littérature blanche | — ادب ابيض |
| Degré Zéro | — الدرجة الصفر |
| Effet agréable | — الوقع اللذيذ |

4 - التضخيم بالمعنى الفيزيائي وهو الحال الذي تستعمل فيه اللغة المترجم اليها كلمات اكثر من كلمات اللغة المترجم منها (26) .

| | |
|------------------|---------------------|
| Diphongue | — الصوت المركب |
| Logique formelle | — علم المنطق الصوري |
| Logique générale | — علم المنطق العام |

5 - التحشية وهي تقرب من التضخيم مع زيادة في الالفاظ من ذلك (27) .

6 - الترجمة الجانبية خلافا للترجمة المباشرة . وهي تحتوي على :

1 - التكاثر : وهو التعبير عن مصطلح اللغة الاصل مع اعتماد تعبير مختلف من ذلك (28) .

| | |
|-----------------------|---------------------|
| Allongement vocalique | — اثباع الحركات |
| Sonorité | — اثباع الاعتماد |
| semi-voyelles | — اثباه اصوات اللين |

ب - المؤالفة : وهو اعتماد مقابل خاص من لغة ما لتأدية معنى خاص بلغة أخرى (29) .

| | |
|--------------|-------------|
| Infinitif | — مصدر |
| Non arrondie | — صوت مكسور |

(25) صبود : معجم ... ص 157 - 153

(26) المسدى : الاسلوب ... ص 218

(27) الحمزاوى : المصطلحات اللغوية ص 128

(28) نفس المرجع ص 80 - 81

(29) نفس المرجع ص 85 - 103

(30) المسدى : الاسلوب ... ص 229 - 231 / الحمزاوى : المصطلحات اللغوية ص 58

صبود : معجم ... ص 152 - 153